

مستقبل ترامب معارك التجديد (دراسة تحليلية)

أحمد زكريا الخنسا

ان المراقب للتغيرات في السياسات الخارجية الاميركية قد يصاب بالدهشة من التقلبات الحادة لهذه السياسات وتأثيراتها في العالم حلفاء وأعداء . ان هذا التخبط هو نتيجة الاختلاف الداخلي حول مستقبل اميركا وهويتها في المدى القريب حتى وليس البعيد فقط. ان اميركا ستواجه عدداً كبيراً من الاسئلة التي يجب الاجابة عنها اهمها:

١- تركيبة اميركا الديموغرافية والدينية: ان السيطرة الديمغرافية العديدة في اميركا حالياً هي للابيض الاوروبي البروتستانتية . واذا استمرت المتغيرات على مستواها الحالي فإن عام ٢٠٥٠ سيشهد سيطرة السمر اللاتين الكاثوليك على الديمغرافية العديدة في اميركا . فهل سيقبل البيض هذا التحول؟ أم سيتخذون اجراءات لتعديل هذا التحول لان ٢٠٥٠ هو بعد غد في تاريخ الامم وكل يوم تاخير سيزيد من مخاطر وكلفة التعديل؟ وابقاء سيطرة البيض على اميركا (ان البيض الاوروبيين قتلوا ما بين ٢٠ مليون الى ٧٠ مليون من الهنود الحمر لتثبيت تفوقهم الديمغرافي العددي مستعملين جميع انواع الاسلحة التي كانوا يمتلكونها بما فيها اصابتهم بالامراض تم دسها في المساعدات التي تقدمها الحكومة الاميركية (الحرب البيولوجية) ، فهل سيقبلون بسيطرة اللاتين الديمغرافية العديدة عليهم التي ستتحول بعد فترة الى سيطرة حتمية سياسية ، واقتصادية ، وعسكرية ، وامنية)؟

٢- اسلوب الحياة الاميركية . ان اسلوب الحياة الاميركية الحالية هو نتيجة طفرة نهاية الحرب العالمية الثانية ، حيث خرجت اميركا من الحرب وهي مصنع العالم ، بنك العالم يستدين العالم كله منها ، القوة العاملة في اعلى طاقتها وانتاجيتها والاهم هو ان الدولار الاميركي هو عملة التداول العالمية . بينما اميركا حالياً اكبر مستهلك في العالم ، اكبر مدين في العالم . لن تستطيع اميركا الاستمرار في اسلوب حياتها الحالي لان ديونها وصلت الى ارقام خيالية غير مستدامة .

(*) باحث لبناني في الشؤون الاستراتيجية.

٣- شكل العالم بعد وضوح عدم قدرة اميركا في الاستمرار كشرطي وحيد في العالم (لم تعد الامبراطورية تستطيع تحمل كلفة استمرار الامبراطورية) وحاجة العالم الى نظام جديد تختلف النخب الاميركية حوله ، وتتوزع الى ثلاثة اتجاهات أساسية : **الاتجاه الاول** : الاستمرار في قيادة العالم بالقوة ، وسحق الدول التي تعارض ذلك ، واستخدام القوة العسكرية بما فيها الاسلحة النووية لجعلها تقبل الامر ، والدول المتمردة لن تجرؤ على الرد لقدرة اميركا على ابادتها ، والاعتماد على ان اميركا بعيدة وتملك انظمة حماية من الرد . من اهم الداعين لهذا الاتجاه كيسنجر(الذي صرح قبل سنوات قليلة لصحيفة دايلي سكيب الاميركية " ان ما يجري حاليا هو تهديد لحرب عالمية ثالثة الذي سيكون طرفاها روسيا والصين من جهة واميركا من الجهة الاخرى " وازاف " ان لروسيا والصين هيبة كبيرة يجب زوالها . " هذا يعني تقليص اظافر الصين وروسيا حتى تسقط هيبتها و قبولهم بالهيمنة الاميركية على العالم سلما او حربا) وهذا رأي جون بولتون واخرون .

الاتجاه الثاني : إبقاء الوضع على ما هو عليه مع امكانية التفاهم مع الروس والصينيين على عالم متعدد الاطراف ترأسه اميركا التي تبقى زعيمة العالم ، وتقوم عبره اميركا باعطائهم الفتات كما تعطي الاوروبيين حاليا ، وهو امر ترفضه روسيا والصين حاليا . من الداعين لهذا الحل الدولة العميقة اجمالا .

الاتجاه الثالث : إقامة عالم متعدد الاقطاب حقيقي وتوزيع مقدرات العالم على الاقطاب . من الداعين اليه ترامب والمجموعة التي اوصلته الى الرئاسة وهي نافذة جدا في صفوف البروتستانت البيض الذين لا يهمهم ان تربح اميركا العالم ويخسرون هم سيطرتهم على اميركا ، ويصبحون تحت حكم اللاتين الكاثوليك . ان نظرية ترامب تقوم على مبدأ ان يعيد أميركا الى أميركا في حقبة الستينيات (اميركا البيضاء ومصنع العالم) عبر طرد المهاجرين الغير شرعيين وعددهم ٤٥ مليون معظمهم من اللاتين وهم منقسمون الى قسمين الاول حوالي ١١ مليون دخلوا عبر المعابر الشرعية بفيز مؤقتة واختفوا في اميركا واميركا تمتلك كل المعلومات عنهم باستثناء مكان السكن الحالي ، والثاني يدخل عبر المعابر الغير شرعية ولا تعلم الادارة عنهم شيئا ويقدر ب ٣٤ مليون (لقد انشأت معسكرات الاعتقال تتسع للملايين دفعة واحدة وتم تدريب الجيش الاميركي على اقتحام المدن الاميركية) ، بناء جدار بين اميركا والمكسيك يمنع التسلل الى اميركا وتعقيد اجراءات هجرة اللاتين الى اميركا ، واعادة الجميع الى سوق العمل.(ان استعداد ترامب لتوزيع مقدرات العالم على الاقطاب ليس حسنة ولكن لا اعتقاده ان ذلك يشغلهم عن التدخل فيما سيجري خلال اعادة هيكلة اميركا ، حيث التوقع ان تحتاج اعادة هيكلة اميركا

الى عشرات من السنين ، لن تكون لاميركا القدرة خلالها على الدفاع عن مصالحها الخارجية امام عدو قوي خاصة في المراحل الاولى من اعادة الهيكلة الذي ستكون اميركا خلالها قريبة من حرب اهلية ، وهي تحتاج لمعظم قوتها في الداخل لفرض الهيكلة ذات الاسس العرقية (بينما تكون بقية الاقطاب مشغولة في استيعاب مناطق النفوذ الجديدة .

ان صراع الاتجاهات داخل اميركا أدى الى حرب داخل المؤسسات الاميركية ، وبالتالي شلها الاستراتيجي ، واصبح هناك تناقض في خطوات العمل الاستراتيجي ، إن هذا الصراع لم يحسم من اي طرف لانه كما يبدو ان هناك توازن في القوى ، وليس هناك اي انتصار لاحد في المدى المنظور .

ان القرار الصيني بالعمل باليوان النفطي الذهبي (ان العقود النفطية المشتراة باليوان الصيني يمكن استبدالها بالذهب من بورصة شانغهاي) ادى الى جرس انذار في واشنطن ان الدولار الاميركي دخل مسار سيؤدي حتما الى انهياره ، وان توقيت هذا الانهيار اصبح في يد الصين . ان فرض مشتريات الصين من المواد الاولية والنفط والغاز (اكبر مشتر للمواد الاولية والنفط والغاز في العالم) باليوان سيؤدي الى ارتفاع دور اليوان من ٣٪ حاليا الى حوالي ٣٠٪ على الاقل من الحركة المالية العالمية ، وهذا الدور سيكون على حساب دور الدولار الاميركي الذي يعاني حاليا من ازمة كبرى ليس المجال لتفصيلها(قال السناتور برووكس اثناء مناقشة ميزانية الدفاع لسنة ٢٠١٩ ان الوضع المالي لاميركا ليس سليما واذاف " اذا توقف المقرضون غدا عن اقراض اميركا فانه سيتم فورا اقتطاع مبلغ ٤٠٠ مليار \$ من ميزانية الدفاع " هذا الخفض يزيد عن نصف الميزانية ، هذا بالاضافة الى تخفيض مماثل في جميع الموازنات الاخرى ، علما انه لا توجد موازنة في اميركا للعام ٢٠١٨ بل اتفاق صرف لمبلغ وقدره ١,٢ ترليون \$ بين الرئيس والكونغرس لتستمر عمل المؤسسات الفيدرالية حتى الاتفاق على الميزانية ، حيث لا زال هناك خلاف على الكثير من ابواب الموازنة .) هذا الحدث ادى الى ان يقرر ترامب (المعروف ببراغميته) حسم الاتجاهات داخل واشنطن في مشروع استراتيجي واحد لكي تتمكن النخب من وضع مشاريع استراتيجية لذلك الاتجاه وذلك باثبات صحة نظريته وعدم واقعية النظريات الاخرى .

قرر ترامب اثبات ان اصحاب النظرية الاولى التي تدعوا الى الاستمرار في قيادة العالم بالقوة ، وسحق الدول التي تعارض ذلك ، واستخدام القوة العسكرية بما فيها الاسلحة النووية لجعلها تقبل الامر ، هي غير واقعية وغير قابلة للتطبيق العملي وذلك عبر القيام بتجارب ميدانية تثبت ذلك عبر تعيين رموز هذا الرأي في مراكز

القرار واهمهم جون بولتون في الامن القومي ، الأكثر حبا لاستخدام القوة العسكرية في الادارة الاميركية.

جون بولتون الذي عينه الرئيس الأميركي دونالد ترامب كمستشار للأمن القومي خلفا لـ الجنرال هيربيرت مكماستر يلقب بعراب الحروب ، هو دبلوماسي ومحام أميركي تخرج من جامعة ييل المرموقة . الرئيس الأسبق بيل كلينتون وزوجته وزيرة الخارجية السابقة هيلاري كلينتون كانا زملاء صف بالنسبة له . عمل خلال فترة الرئيس جورج بوش الابن ، كسفير لبلاده في الأمم المتحدة بين آب ٢٠٠٥ وكانون ثاني ٢٠٠٦ وكان له دور كبير خلال حرب تموز في لبنان بين اسرائيل وحزب الله . تقلد مهام أخرى خلال فترة الرئيسين الجمهوريين رونالد ريغان وجورج بوش الأب . كان مستشارا لشؤون السياسة الخارجية للمرشح الرئاسي في عام ٢٠١٢ ميت رومني . شارك بولتون في عدد من مراكز الفكر والمعاهد السياسية المحافظة من بينها المفوضية الأميركية للحرية الدينية الدولية ، ومشروع القرن الأميركي الجديد ، والمعهد اليهودي للأمن القومي الأميركي ، ولجنة السلام والأمن في الخليج . يرفض بولتون وصفه بأنه من صقور الحرب والمحافظين . ويعتبر من المؤيدين لتغيير النظام في إيران وكوريا الشمالية ، ودعا مرارا إلى إنهاء الاتفاق النووي مع إيران . وكان من أشد المؤيدين لحرب العراق ودعم باستمرار العمل العسكري لتغيير النظام في سورية وليبيا وإيران . ان شخصية بولتون وتصرفاته واقواله لهي نموذج للراي القائل بحل جميع مشاكل اميركا الخارجية باستخدام القوة العسكرية (طريقة الكابوي) . في ما يلي خمسة أمور يؤمن بها:

١- شن ضربة وقائية ضد كوريا الشمالية أمر مبرر

تطرح وجهة نظر بولتون في هذا الملف تساؤلات. فبعد انضمامه لفريق ترامب، عقد الرئيس الأميركي قمتين مع الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون في مايو/ أيار المقبل، في تحول مهم ومستمر في مسار العلاقات بين الدولتين؛ ففي ٢٠١٧، كان الجانبان يتبادلان التهديدات، وكان ترامب يصف كيم بـ "رجل الصواريخ الصغير"، وفي المقابل كان كيم يصف ترامب بـ "الخرف المختل".

وقد أعرب بولتون عن اعتقاده بأن كوريا الشمالية وبرنامجها النووي يشكلان "تهديدا وشيكا" للولايات المتحدة، مستبعدا وجهات نظر مفادها أنه مازال هناك وقت للعمل الدبلوماسي .

وفي مقال بصحيفة " وول ستريت جورنال " في شباط، قال بولتون " بالنظر إلى الفجوات في المعلومات الاستخباراتية الأميركية بشأن كوريا الشمالية، لا يجب

الانتظار حتى الدقيقة الأخيرة " .

وأضاف " إنه أمر مشروع للولايات المتحدة أن تبادر بالهجوم ردا على تهديد السلاح النووي من قبل كوريا الشمالية " .

٢- قصف إيران أمر مبرر أيضاً

أفادت تقارير بأن ترامب تخلص من وزير خارجيته السابق، ريكس تيلرسون، بسبب تعارض وجهات نظرهما بشأن البرنامج النووي الإيراني، الذي ينتقده الرئيس الأمريكي بشدة. وفي حالة بولتون فإن الأمر يختلف ذلك أنه يتفق مع ترامب في رأيه. فقد انتقد بولتون إدارة الرئيس السابق باراك أوباما لموافقتها على الاتفاق النووي مع إيران في عام ٢٠١٥، وقد كتب في العام الماضي يقول إن نص الاتفاقية " خلق ثغرات كبيرة، وإيران تطور الآن صواريخها وبرنامجها النووي من خلال تلك الثغرات " . وفي آذار ٢٠١٥، قبل الموافقة على الاتفاق النووي، كتب في صحيفة " نيويورك تايمز "، قائلاً إن " الحل العسكري هو الوحيد لهذه المشكلة، والوقت المتاح محدود ولكن مازالت هناك فرصة لنجاح هجوم، ومثل هذا الإجراء يجب أن يواكبه دعم أمريكي قوي للمعارضة الإيرانية بهدف تغيير النظام في طهران " .

٣- ليس معجبا بالأمم المتحدة

بولتون وبوش

في خطاب بعام ١٩٩٤، قال بولتون إنه " لا وجود لشيء اسمه الأمم المتحدة، بل هناك مجتمع دولي قد تقوده أحيانا القوة الحقيقية الوحيدة المتبقية في العالم وهي الولايات المتحدة، عندما يتوافق ذلك مع مصالحنا " .

وجاء إلقاء هذا الخطاب قبل أكثر من عقد من ترشيح بوش الابن له سفيراً لواشنطن في الأمم المتحدة. ولكن ظل تشككه في دور المنظمة الدولية وعدم خضوعها لدولة معينة قائماً.

ووصفته الإيكونوميست بأنه " أكثر سفير مثير للجدل أرسلته أمريكا للأمم المتحدة "، ولكنه حظي بالإشادة عندما دافع بشراسة من أجل إصلاح المنظمة الدولية.

٤- حرب العراق لم تكن خطأ

وصف ترامب مطلع العام الماضي (٢٠١٨) قرار غزو العراق عام ٢٠٠٣ بأنه " أسوأ قرار تم اتخاذه "، ولكن في نفس التوقيت تقريباً رفض بولتون، الذي أيد الغزو بقوة، إدانة القرار. وقال لشبكة " فوكس نيوز " الإخبارية " عندما تقول إن الإطاحة بصادم حسين خطأ فإن ذلك تبسيط " .

وفي عام ٢٠١٦، كان أقل غموضاً تجاه هذا الأمر عندما صرح لصحيفة "واشنطن بوست" قائلاً "مازلت مؤيداً للإطاحة بصدام حسين الذي يمثل تهديداً للاستقرار والسلام".

٥- لا بد من التعامل مع روسيا بقوة

وصف بولتون التدخل الروسي في الانتخابات الأمريكية في عام ٢٠١٦ بأنه "عمل من أعمال الحرب تجاه واشنطن لا يجب أن تتسامح إزاءه".

وعندما التقى ترامب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في تموز عام ٢٠١٧ نفى بوتين ما تردد عن التدخل الروسي. فكتب بولتون حينها يقول "إنه يكذب بفضل تدريبات (الاستخبارات الروسية) كي جي بي".

ومؤخراً عندما تم تسميم العميل السابق سيرغي سكريبال في بريطانيا، وهو الهجوم الذي ألقىت مسؤوليته على روسيا، قال بولتون إن الغرب لا بد وأن يرد على روسيا بقوة.

الاختبار الأول فيما يتعلق بسوريا وروسيا، بدأ ترامب، عبر تسليم الصقور مراكز القرار في الإدارة الأمريكية جون بولتون في الامن القومي، مايك بومبيو في وزارة الخارجية، جينا هاسبيل في المخابرات المركزية الأمريكية، وزير دفاعه ماتيس الملقب بالكلب المسعور الذي لا يشكك احد في جرأته، وجمع خلفه فرنسا وبريطانيا القوتان الاوروبيتان الاساسيتان، وقام بتحدي روسيا سياسيا عبر التهديد بفرض عقوبات عليها، وعسكريا عبر التهديد بضربة عسكرية قاصمة للجيش السوري في سوريا. ان التحركات العسكرية لمحور المقاومة ولروسيا بعد التهديدات دلت بما لا يقبل الشك انها استعدادات حقيقية لمواجهة كبيرة جدا. ان دراسة الوضع العسكري من قبل العسكريين الاميركيين اكدت استعدادات الطرف الاخر للمواجهة الشاملة. ان القوات الاميركية غير مستعدة لهذه المواجهة الخاسرة في الظروف الحالية وهي تطلب الوقت الطويل والامكانات الغير متوفرة حاليا لنشرها في المنطقة للتمكن من ربح المعركة (ان القواعد الروسية حول العالم لا تزيد عن اصابع اليدين تستطيع روسيا حمايتها بميزانية وامكانيات محدودة، بينما القواعد العسكرية الأمريكية حول العالم تزيد عن الف قاعدة عسكرية وتحتاج الى ميزانيات خيالية وموارد غير متوفرة لحمايتها من الصواريخ الروسية الحديثة. ان اي صدام عسكري بالاسلحة التقليدية بين اميركا وروسيا في الظروف الحالية ستصاب اميركا وحلفائها باصابات غير متكافئة وستخسر اميركا الحرب) وطلبوا من القيادة السياسية التراجع في المواجهة الحالية. ان الذي حصل يثبت بان الروس كانوا على استعداد للمواجهة الشاملة من اجل سوريا فكيف من اجل روسيا؟ ان

هذا يثبت ان اصحاب نظرية اخضاع روسيا والصين بكل الاساليب بما فيها القوة العسكرية ممكن ، وان الصين وروسيا سيتراجعون امام القوة الاميركية ، ولن يواجهونها هم غير واقعيين في نظريتهم ، وان القدرة العسكرية لاميركا لم تعد مطلقة . وتبع ذلك عرض الرئيس الروسي بوتين للأسلحة الروسية الجديدة التي تتفوق على الاسلحة الاميركية والتي لا تملك اميركا القدرة على التصدي لها .

الاختبار الثاني كوريا الشمالية (الصين) ،من يتابع التشنج الدائم في العلاقة بين اميركا وكوريا الشمالية، من المؤكد أن يلاحظ أن الخطاب الأخير بين القوة الأولى عالميا والبلد الآسيوي الأكثر اعتراضا على سياسة هذه القوة، يلاحظ أن هذا الخطاب يتراوح بين التهديد والوعيد تارة والنصح والتمني تارة اخرى.

في تغريدة كتبها ترمب قال فيها " أتمنى أن يجد زعيم كوريا الشمالية كيم جونج طريقا آخر غير المواجهة " ، وتعد هذه العبارة جديدة في قاموس رجل كل ما يعرف عنه أنه يفضل التهديد والمواجهة. فلم نسمعه يقدم نصائحه إلى بشار الأسد قبل أن تنطلق صواريخ توماهوك لك مطار بدمشق، إلا أن الأمر مع كيم جونج يختلف، فالرئيس الكوري أيضا لا يعرف الخوف ولا يهاب تصريحات أميركا، هذا منذ توليه الحكم بعد أبيه، والأميركيين يدركون جيدا أن كوريا الشمالية ليست سوريا ولا العراق ولا ليبيا، فالدخول معها في معارك كلامية أسهل بكثير من التهور لحد استعمال الأسلحة وخاصة النووية منها.

الصين أيضا تعمل على تهدئة الوضع بين الطرفين، فهي لا تريد أن ترى البوارج الأميركية قريبة من شواطئها، كما لا تريد حربا يمكن أن تعكر نموها الاقتصادي في المنطقة، ومع أميركا نفسها، لذا نجدها دائما تنفخ البارد على السخن، لكن ليس إلى درجة إطفائه كليا، فالضغط على أميركا من كوريا الشمالية يصب في مصلحتها فهي تعتبر كوريا الشمالية كورقة تشاغب بها في المنطقة.

تفاوتت آراء الخبراء بشأن القدرات النووية لكوريا الشمالية، والتي تخرج بين الحين والآخر بتجربة أحد صواريخها الباليستية بعيدة المدى، وقال الخبير العسكري ديفيد رايت، من برنامج الأمن العالمي، الذي قال إن " الصواريخ الكورية الشمالية يمكن أن تصل إلى العاصمة واشنطن ونيويورك ولوس أنجلوس وهونولولو وشيكاغو وغوام " .

ويقول الخبير العسكري رايت: إن الصاروخ الباليستي يمكن أن يبلغ أقصى مدى له عند ٦٥٠٠ ميل، مما يجعل سقوطه ممكناً على مقربة من العاصمة واشنطن، التي تبعد عن بيونغيانغ ٦٨٣٠ ميلاً، مؤكداً أن استهداف المدن الأميركية أمر محقق حال امتلاك بيونغ يانغ لأسلحة نووية من الأصل.

وبشأن سرعة الصواريخ، قالت مجلة "بزنس إنسايدر" الأميركية، إنه من الممكن أن تصل إلى جزيرة غوام في ١٨ دقيقة و ٣٠ ثانية، وإلى لوس أنجلوس في ٣٨ دقيقة، وشيكاغو ٣٩ دقيقة و ٣٠ ثانية، وذلك وفقاً لخريطة تقديرية عسكرية بالولايات المتحدة. أرسلت أميركا أساطيلها العسكرية قبالة الشواطئ الكورية الشمالية وهددت بتدمير كوريا الشمالية بالكامل بجميع أنواع الأسلحة، فردت كوريا الشمالية باستعدادها لضرب أميركا بالقنابل الهيدروجينية التي يعتقد ان الصين قد زودتها بها. هذا اجبر ترامب على التراجع وتخفيف لهجة العداء تجاه كوريا الشمالية وعقد قمتين مع الرئيس الكوري في سنغافورة وكانت ناجحة والثانية في فينتنام وكانت فاشلة بسبب تصريحات جون بولتون ذكر فيها الرئيس الكوري الشمالي بالنموذج الليبي. وهنا ايضا فشل التهديد العسكري الاميركي في وجه كوريا الشمالية وهي دولة تعد من افقر دول العالم .

الاختبار الثالث فنزويلا، تشهد فنزويلا، منذ ٢٣ كانون الثاني ٢٠١٩، اضطرابات تقودها أميركا، علناً، عبر تشجيع ودعم أحد عملائها (رجل الأعمال)، رئيس البرلمان، "خوان غوايدو"، على الانقلاب، على الرئيس المنتخب (بأغلبية عريضة) "نيكولاس مادورو"، وإعلان نفسه رئيساً (غير منتخب، وغير مترشح سابقاً)، وقد اعترفت به أميركا، "رئيساً مؤقتاً، إلى حين إجراء انتخابات جديدة"، وتبعته كندا وعدد من دول أوروبا وأمريكا الجنوبية.

اتهمت وزارة الخارجية الروسية (الخميس ١٥ آب ٢٠١٩) أميركا وبريطانيا، بزعزعة استقرار فنزويلا، عبر العقوبات التي ألحقت أضراراً بالغة بالشعب الفنزويلي، وعبر التضييق الإعلامي، وترويج الأخبار الزائفة، أما بريطانيا فقد استخدمت قاعدة غويانا (مستعمرة بريطانية) المجاورة لفنزويلا، كقاعدة لتجميع وإعادة انتشار عشرات المقاتلين بهدف زيادة زعزعة استقرار الوضع في فنزويلا، وكانت بريطانيا قد أنشأت قاعدة عسكرية جديدة في مستعمرة غويانا، على إحدى الجزر التابعة لها، بذريعة مكافحة تهريب الأسلحة والمخدرات، وروجت الحكومة البريطانية والإعلام البريطاني، إن فنزويلا (وليست كولومبيا المجاورة) مركز لتوزيع المخدرات في منطقة أمريكا الوسطى والجنوبية، بعد اعتراف أميركا بفشل الانقلاب، بفضل رفض الشعب الفنزويلي تدخل أميركا والقوى الإمبريالية في شؤونه، انتقلت أميركا إلى التهديد العسكري، وأعلنت، يوم الخميس ١٢ أيلول ٢٠١٩، تفعيل معاهدة إقليمية للتعاون العسكري مع عشر دول في القارة الأميركية، لدعم المعارضة الفنزويلية، عسكرياً، بناءً على طلب عميل أميركا خوان غوايدو، في إشارة إلى احتمال التدخل العسكري المباشر، إثر فشل التدخل عبر التمويل،

والدعم السياسي والإعلامي، ورداً على التّحرّشات الأميركية والكولومبية والبرازيلية، عزّزت حكومة فنزويلا مواقع الجيش على طول الحدود مع كولومبيا، بعد تسلّل مجموعات مسلحة، ومنظمات إرهابية إلى الأراضي الفنزويلية، من حدود كولومبيا، وقيامها بعمليات تخريب، استهدفت مواقع تخزين النفط والغذاء وإنتاج الكهرباء.

الاختبار الرابع إيران، حشدت اميركا اساطيلها العسكرية الى منطقة الخليج والشرق الاوسط وارسلت طائرات ب ٥٢ الى منطقة الخليج وعززت قواتها في قواعدها العسكرية في المنطقة، حتى انها ارسلت المستشفى العائم ماري كلاس التي تتسع لالف سرير الى منطقة الخليج. رافق ذلك تهديدات اميركية بتوجيه ضربة مدمرة الى ايران عند اي تحرك يزعج اميركا وحلفائها وكان الجميع ينتظر ضرب ايران اذ ان هذا الحشد الضخم يجب ان يتبع بضربة عسكرية. فجأة تم استهداف اربع ناقلات نفط في منطقة الخليج بعمليات تفجير محدودة التأثير. تم اتهام ايران او عملائها بالعملية. لم تتحرك القوات الاميركية ولم ترد، وتغيرت التصريحات من التهديد بتدمير ايران اذا تم ازعاج اميركا وحلفائها الى التهديد بتدمير ايران في حال استهداف القوات الاميركية. قامت ايران باسقاط أهم الطائرات المسيرة الاميركية واعتبرت اميركا ان اسقاط هذه الطائرة لم يؤدي الى دماء اميركية وبالتالي فان اميركا لن ترد. اخيرا تم ضرب اهم هدف نفطي في السعودية وانخفض انتاج النفط السعودي الى النصف تقريبا. وأتُهمت ايران ومع ذلك لم تحرك اميركا ساكنا باستثناء بيانات الدعم لحلفائها.

بعد فشل التهديد العسكري لروسيا والصين وكوريا الشمالية ولايران وحتى لفنزويلا التي تعتبر جزء من الامن القومي الاميركي لم يعد هناك شك ان الرهان القائل بقدرة اميركا على السيطرة العسكرية على العالم هي اضغاث احلام وغير واقعي على الاطلاق. هل كان ترامب يعمل على افشال هذا الرهان ليثبت للشعب الاميركي ان اصحاب هذا الرهان هم اناس حاملون ولا يمكن الرهان عليهم. السؤال المهم الان هو هل ادار ترامب هذه المواجهات بطريقة تؤدي الى الفشل فيحمل بولتون وجماعته نتائج هذا الفشل. ان للمراقب المشكك في هذا الاحتمال، نذكر ما يلي:

في الأزمة السورية الروسية :

١- إعلان ترامب عن الانسحاب الاميركي من سوريا قريبا. ان هذا الاعلان يعني ان المصالح التي تحميها هذه القوات لا تغطي كلفة بقائها. أن القوات الاميركية الموجودة في سوريا مقدرة ب ٢٠٠٠ جندي في ذلك الوقت وهو عدد قليل نسبيا،

ومع ذلك يعلن ترامب ان بقائهم غير اقتصادي ، هذا يعني ان المصالح الاميركية في سوريا منخفضة القيمة برأيه .

٢- رأينا الانتظار حتى الانهيار الكامل واستسلام مسلحي الغوطة الشرقية حتى تقوم اميركا بتهديداتها . فإن الذي يريد تهديد النظام في سوريا لن يجد افضل من الغوطة الشرقية ، هي كسكين في خاصرة النظام لتاثيرها المباشر في العاصمة دمشق ، ولا يوجد تهديد لدمشق يعادل الغوطة . ان الغوطة الشرقية سقطت بعد معركة طويلة استمرت اشهر وليس لان انهيارها بشكل مفاجئ لم يسمح لاميركا بالتدخل . لوكان الاميركي يريد النجاح لاستغل الحرب في الغوطة التي احتاجت امكانيات عسكرية كبيرة من روسيا وسوريا وحلفائها للفوز بها ولاعطى تدخله غطاء انساني لحماية المدنيين لكنه لم يفعل اي شيء سوى عبارات الدعم للمعارضة بدون اي فعل .

فهل كان تحديد ترامب ذلك الوقت للتهديدات العسكرية بعد السيطرة الكاملة على الغوطة ملائما ام اختار وقت هو يعلم انه سيؤدي الى الفشل!؟

الازمة الكورية الشمالية، ان تصريح بولتون قبل ايام من القمة في فيتنام الذي ذكر رئيس كوريا الشمالية بالسيناريو الليبي وهو اسوأ سيناريوهات الربيع العربي ، لهو تصريح شديد السوء للعارفين بطبيعة الرئيس الكوري الشمالي الشديدة المراس الذي لن يتحمل هذا النوع من التهديدات وبالتالي ستنتهي القمة الى الفشل الكامل ، وهذا ما حصل . كان على ترامب اقالة بولتون فوراً بعد هذا التصريح العدائي جدا قبل ايام من القمة ، لو اراد لهذه القمة النجاح . السؤال الان هل ان بولتون متعطرس وغبي جدا ، او ان ترامب قد طلب منه هذا التصريح لمساعدته في التفاوض على طريقة الرجل الجيد (ترامب) والرجل السيئ (بولتون) وهذا كان الكمين الذي وقع فيه بولتون ،وقد قال ترامب: " جون بولتون كلفنا الكثير جداً عندما تحدث عن النموذج الليبي.. يا للكارثة " ، متسائلاً: " أستخدم هذا لعقد صفقة مع كوريا الشمالية؟ لا ألوم كيم جونج أون على ما قاله بعد ذلك ، لم يكن يرغب في التعامل مع جون بولتون. هذه ليست مسألة غلظة في الكلام، بل هي عدم كياسة لقول شيء كهذا " . هذا وقد حمل الجميع في الادارة بولتون مسؤولية الذي حصل!؟

الازمة الفنزولية ، ان الاداء الاميركي في فنزويلا لا يدل عن اداء دولة عظمى تعتبرها اميركا الحديقة الخلفية لها . ان الوضع الداخلي في فنزويلا يعاني من الكثير من الازمات الاقتصادية مع انها تحتوي على اكبر احتياطي نفطي في العالم . هذا يدل على مستوى عال من الفساد وسوء الادارة . من السياق والتجارب التاريخية مع

وجود مستوى عال من الفساد وسوء الإدارة تسهل عمل أجهزة المخابرات في التغلغل في مؤسسات الدول . فلماذا هذا الصمود لفنزويلا في وجه أميركا؟ ان الأداء الأميركي الهزيل وفشلها السريع في الانقلاب العسكري والسياسي ضد مادورو كان لافتا مع الخبرة الطويلة لوكالة المخابرات الأميركية في أميركا الجنوبية عامة . كان هنالك ملاحظة غريبة حدثت مع الجنود الذين هربوا من فنزويلا بعد الانقلاب حيث تم دفع اجور الفنادق لهم لمدة ستة اشهر ثم تركوا لمصيرهم بدون اي متابعة ، هذا يدل انه ليس هنالك من خطة (ب) للاستفادة منهم في المستقبل .هذا يطرح سؤال مهم هل كان هناك خطة (أ) اصلا؟!

وقد حمل الجميع بولتون الفشل باعتبار ان اسقاط مادورو كانت مسؤولية و الخطة خطته .

الازمة الإيرانية ، مع ضخامة الحشود العسكرية الأميركية والتهديدات بضرب ايران التي وصلت الى حد توقع الضربة خلال ٢٤ الى ٤٨ ساعة كاقصى حد ، لم تكن هنالك اي نية للدولة العميقة لتوجيه ضربة عسكرية الى ايران لاسباب عديدة تم تعدادها في العدد السابق العدد ١٦٠ تحت عنوان " مآلات الصراع الأميركي الإيراني " .

خلال هذه الازمة كان بولتون الوحيد تقريبا في الادارة الأميركية الذي يدعو الى ضرب ايران الى درجة ازعجت الكثيرين منه وكانت من اسباب طرده من الادارة والاسغناء عن خدماته .

بعد مراجعة الازمات الاربعة الاكثر اهمية خلال ادارة ترامب نجد ان التهديد باستخدام القوة العسكرية لم يعد يخيف هذه الدول وبالتالي سقط الراي الاول الذي يدعو لاستخدام القوة العسكرية الأميركية في اخضاع العالم للهيمنة الأميركية ولا يستطيع اصحاب هذا الراي اتهام ترامب بالفشل لان رجلهم بولتون هو الذي كان في موقع المسؤولية وبالتالي فان عالم متعدد الاقطاب اصبح امرا واقعا وعلى أميركا التعامل مع هذا الواقع .

السؤال الان لماذا أقال ترامب بولتون الآن من منصبه ، ولم يقله قبل اشهر او بعد اشهر . أن افشال بولتون مرتبط بالانتخابات الأميركية المقبلة لاعتبار مهم جدا وهو ان جمهور الراي الاول الداعي لاختضاع العالم (كيسنجر ، ترامب) والراي الثالث (ترامب) الذي يدعو الى عالم متعدد الاقطاب مع اعادة أميركا ببيضاء وبروتستنتيه لهم نفس الجمهور (جمهور الحزب الجمهوري) وبالتالي كان لازما عليه اقضاء الراي الاول قبل بداية الحملات الانتخابية حتى يوحد الحزب الجمهوري خلفه وخلف مشروعه .

الآن ما هو المتوقع في الانتخابات الأميركية المقبلة؟ ان الانتخابات الرئاسية المقبلة قد تكون الاهم في تاريخ اميركا منذ الاستقلال، لانها ستحدد مستقبل اميركا والعالم . ان اي فعل لتغييرالاتجاه الحالي للانزلاق في اميركا نحو الهاوية يجب ان يحدث خلال خمسة الى عشرة سنوات مقبلة على ابعد تقدير، لانه بعدها لن يستطيع البيض حسم الامور لتوازن القوى العددي بين البيض واللاتين وبعد ذلك غلبة اللاتين العددية في ٢٠٥٠ .

ان محاولة الديمقراطيون محاكمة ترامب لعزله سيمر بالمراحل التالية:

١- بعد أن تنهي لجنة الاستخبارات في مجلس النواب جلساتها، وتحصل على ما تحتاجه في إثبات أن ترامب اقترف ما يستدعي العزل من خلال الاستجابات والوثائق، ستبدأ اللجنة القانونية بمقابلة خبراء دستوريين لتكييف أفعال ترامب مع النصوص الدستورية لصياغة بنود الاتهام التي سترفع لمجلس الشيوخ مطابقة للنصوص الدستورية .

٢- قد يسرّب الإعلام الأميركي المزيد من المعلومات التي لم تذكر في جلسات الاستجواب، وسيستفيد منها مجلس النواب لتقوية بنود الاتهام، كما قد تصدر أحكام فيدرالية تلزم الشهود الذين رفضوا الاستجواب بالحضور .

٣- عند اعتبار مجلس النواب ان الأدلة المتوفرة كافية لإدانة الرئيس واتخاذ القرار بعزله طبقاً للدستور ، سيحول الملف الى مجلس الشيوخ الذي عليه ان يقرر اذا كانت هذه الادلة كافية لتجريم الرئيس ثم عزله .

٤- عند نقاش الملف داخل مجلس الشيوخ الذي يسيطر عليه الجمهوريين نحن امام واحد من سناريوهان:

أ- ان يعتبر الجمهوريون ان الرئيس لم يخالف الدستور ، او ان الاثباتات غير كافية، او ان الجرم يحتاج لتانيب وليس العزل .

ب- ان الجرم المرتكب من ترامب جسيم ولا يمكن تبريره وان الاثباتات المقدمة لا تدحض فسيخرج الجمهوريين . إن شخصية ترامب لن تقبل بالمجازفة والاستجواب في مجلس الشيوخ، وعلى الأرجح سيلجأ لتحرك كبير يربك الأوضاع، ويعطل المشروع كله.

الاحتمال الأول: أن يشعل حرباً خارجية ، ثم يطالب بتجميد إجراءات العزل إلى أن تنتهي الحرب (الاحتمال الاكبر للحرب ان تكون في اميركا الاتينية) وتأتي الانتخابات ويفوز فيها ولا يستطيعون محاكمة رئيس قبل الشعب ما فعله وانتخبه رغما عن ذلك .

الاحتمال الثاني: أن يعتبر جمهور ترامب ان الذي يجري هو مؤامرة من الدولة

العميقة على رئيسه المحبوب لمنعه من إعادة اميركا عظمى وإعادة اميركا للاميركيين ويبدأ بالتحرك، فيتسببون في فتنة داخلية تعطل دور المؤسسات الفيدرالية، ويرتقب الوضع بالكامل.

ان شخصية ترامب وشعبويته والتقلب السريع لمواقفه لمسايرة جمهوره والتصاقه به ، يعطيه سيطرة على جمهوره لم يملكها اي رئيس اميركي من قبل لدرجة انه يقول ان جمهوره سينتخبه حتى لو اطلق الرصاص عليه في الشارع . وحسب رأي المعلق الأميركي، من أصل هندي، فريد زكريا " قد تعثر في رأس هذا الرجل على ما لا تعثر عليه في رأس الشيطان. مستعد لفعل أي شيء من أجل البقاء لولاية ثانية. اذا بقي، لا تستغربوا أن يقول في احدى تغريداته: أنا الله. كونوا واثقين من أن هناك من سيهمل له، ويبتهل اليه " .

الاحتمال الثالث : اغتيال ترامب . ان الحقبة الترامبية الاولى احتوت على الكثير من المخاطر المحلية والدولية ، هذه المخاطر لن تقاس بالمخاطر القادمة على الداخل الاميركي من تفجر الصراعات بين الديمقراطيين والجمهوريين حيث يتهمون بعضهم البعض بتشكيل خطر وجودي على مستقبل اميركا ، والصراع بين الاعراق (البيض ،السود، اللاتين وقد يدخل فيها العرق الاصفر) على من له اليد الاولى في مستقبل اميركا ، والمخاطر القادمة من الصراع الدولي مع الصين وروسيا على السيطرة العالمية ، ان يقدم احدهم على اغتيال ترامب .

اتوقع ان لا تؤدي محاكمة ترامب الى عزله ومن خلال كسبه جمهورا كبيرا من مناصري الحزب الجمهوري ، وفي عدم وجود منافسين اقوياء للترشح للرئاسة ، يجعل أي نائب أو عضو مجلس شيوخ جمهوري قلق من اعتباره خائنا وعدم إعادة انتخابه إن قصر في الدفاع عن ترامب، ويبدو أن هذه السياسة مجدية، حيث صار انتقاد ترامب داخل الحزب الجمهوري بمثابة عيب.

كذلك من المتوقع فوز ترامب في الانتخابات المقبلة في حال عدم وقوع حادثة كبرى قبل الانتخابات للأسباب التالية :

١- توزيع الدوائر الانتخابية لصالح الجمهوريين ، وقد تبين ذلك في الانتخابات الماضية حيث حازت هيلاري كلينتون على ٢,٥ مليون صوت اكثر من ترامب ومع ذلك فاز ترامب برئاسة الجمهورية .

٢- ان المؤشرات الخاصة باميركا تشهد تراجع مستمر (باستثناء اسعار الاسهم التي بارترفاع مستمر بدون اي مؤشرات اقتصادية تدعم ذلك) . لا يبدو في الافق بالسياسات الحالية ان هذا الانهيار سيتوقف على الاقل . ترامب يعلن أنه يمتلك مشروع جديد لمستقبل اميركا ويبشر الاميركيين البيض باعادة السيطرة على

مستقبل اميركا ، بينما الحزب الديمقراطي لا يملك اي مشروع ويدعو الى ابقاء الستاتيكيو السياسي الحالي لان مخاطر مشروع ترامب كارثية على وحدة ووجود اميركا(لا يستطيع منع الانهيار ولكنه سيحاول ابطائه). وهذا سيعطي ترامب افضلية لان الذي يملك مشروعا تتجمع حوله الناس اكثر من الذي لا يملك مشروع (لذلك نرى ان ترامب وجماعته يركزون الان على ان سياسة الديمقراطيين عدم فعل شيء هو ليس بسياسة).